الباب الرابع والثلاثون

في ذكر تربة الجنة وطينها وحصبائها وبنائها

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر، وأبو كامل قالا : أنبأنا زهير ، حدثنا سعيد الطائي، حدثنا أبو المُدَلَّه مولى أم المؤمنين سمع أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسولَ الله ، إذا رأيناكَ رقَّتْ قلوبُنا ، وكنا من أهلِ الآخرة، وإذا فارقناكَ أعجبتنا الدنيا، وشممنا النِّساءَ والأولادَ ، قال : « لو تكونونَ على كلِّ حالٍ على الحالِ التي أنتمُ عليها عندي لصافحتكُم الملائكةُ بأكفهِمْ، ولزارتْكُم في بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقومٍ يُذنبونَ كي يغفرَ لَهمْ » . قال: قلنا: يا رسولَ الله، حدثنا عن الجنةِ ما بناؤُها ؟ قال : « لبنةُ ذهبٍ ، ولبنةُ فضةٍ ، ومِلاطُها المسكُ ، وحصباؤُها اللؤلؤُ والياقوتُ ، وترابُها الزعفرانُ ، من يدخلُها ينعمُ لا يَبؤس ، ويخلدُ لا يموتُ، لا تَبلى ثيابُه، ولا يفنى شبابُهُ، ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم : الإمامُ العادلُ، والصائمُ حتى يفطرَ، ودعوةُ المظلومِ تُحملُ على الغمام ، وتفتحُ لها أبوابَ السماواتِ ، ويقولُ الربُّ : وعزتي لأنصرَنَّكِ ولو بعدَ حينٍ »[1] .

وروى أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن، عن ابن عمر قال : سئل رسولُ اللهِ ﷺ ، عن الجنة فقال : « مَنْ يدخلُ الجنةَ يَحيا لا يموتُ، وينعمُ لا يبأسُ، لا تبلى ثيابُه ، ولا يفنى شبابُه » ، قيل : يا رسولَ الله كيف بناؤُها؟ قال : « لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فضةٍ ، وملاطُها مسكٌ أذفرُ ، وحصباؤُها اللؤلؤُ والياقوتُ، وترابُها الزعفرانُ»[2] هكذا جاء في هذه الأحاديث أن ترابها الزعفران.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٢) أورده في « كنز العمال » (٣٩٣٨٩) ، ونسبه للطبراني .

وكذلك روى يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة، عن العلاء بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الجَنَّةُ لبنةٌ من ذهبٍ ، ولبنةٌ من فضةٍ ، ترابُها الزعفرانُ وطينُها المسكُ »[1] .

وفي « الصحيحين » من حديث الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « أدخلتُ الجنةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ ، وإذا ترابُها المسكُ »[2] وهو قطعة من حديث المعراج .

وروى مسلم في « صحيحه » من حديث حماد بن سلمة، عن الجُريْري عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ : سأل ابن صائد عن تربة الجنة، فقال : دَرمَكةٌ بيضاءُ ، مسكٌ خالصٌ، فقال رسول الله ﷺ : « صَدقَ »[3] ثم رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة ، عن الجُريري، عن أبي نضرة [عن أبي سعيد] : أن ابن صياد سأل النبيَّ ﷺ عن تربة الجنة فقال : « دَرمكةٌ بيضاءُ مسكٌ خالصٌ »[4] .

وقال سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد، قد غُلب على أصحابك اليوم، قال: وبأيِّ شيء غُلبوا ؟ قال : سألهم اليهود : كم عدد خزنة النار فقالوا : لا ندري، حتى نسأل نبينا ، فقال رسول الله ﷺ : « أيغلبُ قومٌ سُئلوا عما لا يعلمونَ . فقالوا : حتى نسأل نبينا ؟ ولكنْ هم أعداءُ الله سألوا

---

(١) أخرجه البزار (٣٥٠٩) .

(٢) أخرجه أحمد ١٤٤/٥ ، والبخاري (٣٤٩) في الصلاة : باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، ومسلم (١٦٣) في الإيمان : باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلاة .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٢٨) عن نصر بن علي الجهضمي، حدثنا بشر يعني ابن مفضل، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : لابن صائد « ما تربة الجنة » فقال : درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال : « صدقت » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » ٩٦/١٣ (١٥٨٠٣)، ومسلم(١٩٢٨) (٩٣) في الفتن : باب (١٩) ذكر ابن صياد، ونقل القاضي عياض عن بعض أهل النظر : أن هذه الرواية أظهر . الدرمكة : الدقيق الحوارى الخالص البياض .

نبيُّهم أنْ يربهمَ الله جهرةً ، عليَّ بأعداءِ الله، فإني سائلُهم عن تربةِ الجنةِ وأنها دَرْمَكَةٌ»، فلمَّا أنْ جاؤوه قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنةِ النار؟ فقال رسولُ الله بيديهِ كلتيهما: هكذا وهكذا، وقبض واحدة، أي: تسعة عشرَ، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « ما تربةُ الجنة ؟ فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا : خبزة يا أبا القاسم، فقال النبي ﷺ الخبزة من الدرمكةِ »[1] .

فهذه ثلاث صفات في تربتها ، لا تعارض بينها، فذهبت طائفة من السلف : إلى أن تربتها متضمنة للنوعين : المسك والزعفران ، قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن أبي عبيدة، عن أبيه، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث قال : قال مغيث بن سُميّ : الجنة ترابها المسك والزعفران، ويحتمل معنيين آخرين :

أحدهما : أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مسكاً ، والطين يسمى تراباً[2] ، ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر : مِلاطها المسك، والملاط : الطين، ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد : « ترابُها الزعفرانُ، وطينُها المسك »[3] . فلما كانت تربتها طيبة، وماؤها طيباً ، فانضم احدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصارا[4] مسكاً .

المعنى الثاني : أن يكون زعفراناً باعتبار اللون، مسكاً باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء: تكون البهجة والإشراق في لون الزعفران، والرائحة في رائحة المسك، وكذلك تشبيهها بالدرمك، وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها، وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : أرض الجنة من فضة، وترابها مسك، فاللون في البياض

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٢٧) في تفسير القرآن : باب (٧١) ومن سورة المدثر وقال : هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد . وفي هامش الأصل: عدة بدل عدد.

(٢) في هامش الأصل : والتراب يسمى طيناً .

(٣) تقدم قريباً ص ١٨٤ ت(١).

(٤) في هامش الأصل : فصاروا .

لون الفضة، والرائحة رائحة المسك . وقد ذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي بكر بن أبي سبرة[1] ، عن عمر بن عطاء بن وَراز، عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : « أرضُ الجنةِ بيضاءُ ، عرصتُها صخورُ الكافورِ، وقد أحاطَ به المسكُ مثلَ كثبانِ الرملِ ، فيها أنهارٌ مطردَةٌ ، فيجتمعُ فيها أهلُ الجنةِ أدناهُم وآخرهُم ، فيتعارفونَ، فيبعثُ الله ريحَ الرحمةِ، فتهيجُ عليهم ريحَ المسكِ، فيرجعُ الرجلُ إلى زوجتِهِ، وقد ازدادَ حسناً وطيباً ، فتقولُ : لقد خرجتَ من عندي، وأنا بكَ معجبةٌ، وأنا بك الآن أشدُّ إعجاباً »[2]

وقال ابن أبي شيبة : حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علي بن صالح ، عن عمر بن ربيعة ، عن الحسن، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قيل : يا رسول الله ، كيف بناء الجنة ؟ قال : «لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران »[3] .

وقال أبو الشيخ : حدثنا الوليد بن أبان ، حدثنا أسيد بن عاصم، حدثنا الحوضي، حدثنا عدي بن الفضل، حدثنا سعيد الجُرَيْري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله عزّ وجلّ بنى جناتِ عدنٍ بيده ، وبناؤها لبنةٌ من ذهبٍ ولبنةٌ من فضةٍ ، وجعل مِلاطَها المسكَ الأذْفَر ، وترابها الزعفرانَ ، وحصباءها اللؤلؤ، ثم قال لها : تكلمي، فقالتْ : قد أفلحَ المؤمنونَ، فقالت الملائكةُ : طُوبى لك منزلَ الملوكِ »[4] .

وقال أبو الشيخ : حدثنا عمرو بن الحسين، حدثنا أبو علاثة ، حدثنا ابن

---

(١) في هامش الأصل : شيبة وهو خطأ، والتصويب من « التهذيب » .

(٢) حديث ضعيف، لضعف أبي بكر بن أبي سبرة وعمر بن عطاء .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٩٥ (١٥٨٠٢) وفيه عمرو بن ربيعة، والتصويب من «التقريب»، وله شاهد عند أحمد ٣/ ٤٤٥ ، والدارمي ٢/ ٣٣٣ في الرقاق : باب (١٠٠) في بناء الجنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٤٠) ، و« الحلية » ٦/ ٢٠٤ وقال : تفرد به الجريري ، عن أبي نضرة، والبزار (٣٥٠٧) و(٣٥٠٨) في صفة الجنة، وعزاه في « الدر المنثور » ١/ ٣٧ لابن مردويه أيضاً .

جُريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير، عن أبيٍّ بن كعبٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ: «قلت ليلة أُسريَ بي يا جبريلُ، إنَّهم سيسألوني عن الجنةِ، قال: فأخبرهم أنها من دُرَّةٍ بيضاءَ، وأنَّ أرضَها عِقيانٌ»[1] والعقيان: الذهبُ، فإن كان ابن علاثة حفظه، فهي أرض الجنتين الذهبيتين، ويكون جبريل أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما . والله أعلم .

---

(١) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٤/١٥٣ ونسبه لابن مردويه بألفاظ متقاربة .